مُقَدِّمَة

العلامة ابن خلدون

كتاب قد حوى درر المعاني ... وبحر فوائد للمقتني
فلا تعجب لهاتيك المباني ... فإن البحر كل الدر فيه

روجعت هذه الطبعة وقوبلت على عدة نسخ
بمعرفة لجنة من العلماء

حقوق الطبع محف

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى
بمصر ص. ب ٥٧٨

الجزء الأول

من

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في

أيام العرب والعجم والبربر

ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر

وهو

تاريخ وحيد عصره العلامة

عبد الرحمن بن خلدون

المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الغني بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي وفقه الله

الحمد لله الذي له العزة والجبروت * وبيده الملك والملكوت * وله الأسماء الحسنى والنعوت * العالم فلا يغرب عنه ما تظهره النجوى أو يخفيه السكوت * القادر فلا يعجزه شيء في السموات والأرض ولا يفوت * أنشأنا من الأرض نسماً * واستعمرنا فيها أجيالاً وأمماً ويسر لنا منها أرزاقاً وقسماً * تكفلنا الأرحام والبيوت * ويكفلنا الرزق والقوت * وتبلينا الأيام والوقوت * وتعتورنا الآجال التي خط علينا كتابها الموقوت وله البقاء والثبوت * وهو الحي الذي لا يموت * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي المكتوب في التوراة والإنجيل المنعوت * الذي تمحض لفصاله الكون قبل أن تتعاقب الآحاد والسبوت * وتتباين زحل والبهموت[1] * وعلى آله وأصحابه الذين لهم في صحبته وأتباعه الأثر البعيد والصيت * والشمل الجميع في مظاهرته ولعدوهم الشمل الشتيت * صلى الله عليه وعليهم ما اتصل بالإسلام جده المبخوت * وانقطع بالكفر حبله المبتوت * وسلم كثيراً

أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال * وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال * وتتنافس فيه الملوك والأقيال * وتتساوى في فهمه العلماء والجهال * إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار

(١) قوله البهموت هو النون اي الحوت الذي على ظهره الارض السابعة ويسمى ايضاً لوتيا كما في المزهر وروح البيان واللهجة ومعلوم ان بينه وبين زحل الذي هو في الفلك السابع بوناً بعيداً وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي اه في اول سورة نون البهموت بفتح الفوقانية فتحتية وسكون الهاء وما اشتهر من انه بالباء الموحدة غلط على ما ذكره الفاضل المحبي ومثله في روح البيان قاله نصر الهوريني اقره المصحح الثاني

عَنِ ٱلْأَيَّامِ وَٱلدُّوَلِ * وَٱلسَّوَابِقِ مِنَ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُوَلِ * تَنْمُو فِيهَا ٱلْأَقْوَالُ * وَتُضْرَبُ فِيهَا ٱلْأَمْثَالُ * وَتُطْرَفُ بِهَا ٱلْأَنْدِيَةُ إِذَا غَصَّهَا ٱلِاحْتِفَالُ * وَتُؤَدِّي لَنَا شَأْنَ ٱلْخَلِيقَةِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ بِهَا ٱلْأَحْوَالُ * وَٱتَّسَعَ لِلدُّوَلِ فِيهَا ٱلنِّطَاقُ وَٱلْمَجَالُ * وَعَمَّرُوا ٱلْأَرْضَ حَتَّى نَادَى بِهِمِ ٱلِارْتِحَالُ * وَحَانَ مِنْهُمُ ٱلزَّوَالُ * وَفِي بَاطِنِهِ نَظَرٌ وَتَحْقِيقٌ * وَتَعْلِيلٌ لِلْكَائِنَاتِ وَمَبَادِئِهَا دَقِيقٌ * وَعِلْمٌ بِكَيْفِيَّاتِ ٱلْوَقَائِعِ وَأَسْبَابِهَا عَمِيقٌ * فَهُوَ لِذَلِكَ أَصِيلٌ فِي ٱلْحِكْمَةِ عَرِيقٌ * وَجَدِيرٌ بِأَنْ يُعَدَّ فِي عُلُومِهَا وَخَلِيقٌ * وَإِنَّ فُحُولَ ٱلْمُؤَرِّخِينَ فِي ٱلْإِسْلَامِ قَدِ ٱسْتَوْعَبُوا أَخْبَارَ ٱلْأَيَّامِ وَجَمَعُوهَا * وَسَطَّرُوهَا فِي صَفَحَاتِ ٱلدَّفَاتِرِ وَأَوْدَعُوهَا * وَخَلَطَهَا ٱلْمُتَطَفِّلُونَ بِدَسَائِسَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ وَهِمُوا فِيهَا وَٱبْتَدَعُوهَا * وَزَخَارِفَ مِنَ ٱلرِّوَايَاتِ ٱلْمُضْعَفَةِ لَفَّقُوهَا وَوَضَعُوهَا * وَٱقْتَفَى تِلْكَ ٱلْآثَارَ ٱلْكَثِيرُ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ وَٱتَّبَعُوهَا * وَأَدَّوْهَا إِلَيْنَا كَمَا سَمِعُوهَا * وَلَمْ يُلَاحِظُوا أَسْبَابَ ٱلْوَقَائِعِ وَٱلْأَحْوَالِ وَلَمْ يُرَاعُوهَا * وَلَا رَفَضُوا تُرَّهَاتِ ٱلْأَحَادِيثِ وَلَا دَفَعُوهَا * فَٱلتَّحْقِيقُ قَلِيلٌ * وَطَرْفُ ٱلتَّنْقِيحِ فِي ٱلْغَالِبِ كَلِيلٌ * وَٱلْغَلَطُ وَٱلْوَهْمُ نَسِيبٌ لِلْأَخْبَارِ وَخَلِيلٌ * وَٱلتَّقْلِيدُ عَرِيقٌ فِي ٱلْآدَمِيِّينَ وَسَلِيلٌ * وَٱلتَّطَفُّلُ عَلَى ٱلْفُنُونِ عَرِيضٌ طَوِيلٌ * وَمَرْعَى ٱلْجَهْلِ بَيْنَ ٱلْأَنَامِ وَخِيمٌ وَبِيلٌ * وَٱلْحَقُّ لَا يُقَاوِمُ سُلْطَانُهُ * وَٱلْبَاطِلُ يُقْذَفُ بِشِهَابِ ٱلنَّظَرِ شَيْطَانُهُ * وَٱلنَّاقِلُ إِنَّمَا هُوَ يُمْلِي وَيَنْقُلُ * وَٱلْبَصِيرَةُ تَنْقُدُ ٱلصَّحِيحَ إِذَا تَمَقَّلَ * وَٱلْعِلْمُ يَجْلُو لَهَا صَفَحَاتِ ٱلْقُلُوبِ وَيَصْقُلُ

هٰذَا وَقَدْ دَوَّنَ ٱلنَّاسُ فِي ٱلْأَخْبَارِ وَأَكْثَرُوا * وَجَمَعُوا تَوَارِيخَ ٱلْأُمَمِ وَٱلدُّوَلِ فِي ٱلْعَالَمِ وَسَطَّرُوا * وَٱلَّذِينَ ذَهَبُوا بِفَضْلِ ٱلشُّهْرَةِ وَٱلْإِمَامَةِ ٱلْمُعْتَبَرَةِ * وَٱسْتَفْرَغُوا دَوَاوِينَ مَنْ قَبْلَهُمْ فِي صُحُفِهِمِ ٱلْمُتَأَخِّرَةِ * هُمْ قَلِيلُونَ لَا يَكَادُونَ يُجَاوِزُونَ عَدَدَ ٱلْأَنَامِلِ * وَلَا حَرَكَاتِ ٱلْعَوَامِلِ * مِثْلُ ٱبْنِ إِسْحٰقَ وَٱلطَّبَرِيِّ وَٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ ٱلْوَاقِدِيِّ وَسَيْفِ بْنِ عُمَرَ ٱلْأَسَدِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ ٱلْمَشَاهِيرِ * ٱلْمُتَمَيِّزِينَ عَنِ ٱلْجَمَاهِيرِ * وَإِنْ كَانَ فِي كُتُبِ ٱلْمَسْعُودِيِّ وَٱلْوَاقِدِيِّ مِنَ ٱلْمَطْعَنِ وَٱلْمَغْمَزِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ ٱلْأَثْبَاتِ * وَمَشْهُورٌ بَيْنَ ٱلْحُفَّاظِ ٱلنُّقَّادِ * إِلَّا أَنَّ ٱلْكَافَّةَ ٱخْتَصَّتْهُمْ بِقَبُولِ أَخْبَارِهِمْ * وَٱقْتِفَاءِ سُنَنِهِمْ فِي ٱلتَّصْنِيفِ وَٱتِّبَاعِ آثَارِهِمْ * وَٱلنَّاقِدُ ٱلْبَصِيرُ قِسْطَاسُ نَقْدِهِ فِي تَزْيِيفِهِمْ فِيمَا يَنْقُلُونَ أَوِ ٱعْتِبَارِهِمْ * فَلِلْمُؤَرِّخِينَ طَبَائِعُ فِي أَحْوَالِهِ تُرْجَعُ إِلَيْهَا ٱلْأَخْبَارُ * وَتُحْمَلُ عَلَيْهَا ٱلرِّوَايَاتُ

وَٱلْآثَارُ * ثُمَّ إِنَّ أَكْثَرَ ٱلتَّوَارِيخِ لِهٰؤُلَاءِ عَامَّةُ ٱلْمَنَاهِجِ وَٱلْمَسَالِكِ * لِعُمُومِ ٱلدَّوْلَتَيْنِ صَدْرَ ٱلْإِسْلَامِ فِي ٱلْآفَاقِ وَٱلْمَمَالِكِ * وَتَنَاوُلِهَا ٱلْبَعِيدَ مِنَ ٱلْغَايَاتِ فِي ٱلْمَآخِذِ وَٱلْمَتَارِكِ وَمِنْ هٰؤُلَاءِ مَنِ ٱسْتَوْعَبَ مَا قَبْلَ ٱلْمِلَّةِ مِنَ ٱلدُّوَلِ وَٱلْأُمَمِ * وَٱلْأَمْرُ ٱلْأَعَمُّ * كَٱلْمَسْعُودِيِّ وَمَنْ نَحَا مَنْحَاهُ وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ عَدَلَ عَنِ ٱلْإِطْلَاقِ إِلَى ٱلتَّقْيِيدِ وَوَقَفَ فِي ٱلْعُمُومِ وَٱلْإِحَاطَةِ عَنِ ٱلشَّأْوِ ٱلْبَعِيدِ * فَقَيَّدَ شَوَارِدَ عَصْرِهِ * وَٱسْتَوْعَبَ أَخْبَارَ أُفُقِهِ وَقُطْرِهِ * وَٱقْتَصَرَ عَلَى تَارِيخِ دَوْلَتِهِ وَمِصْرِهِ * كَمَا فَعَلَ أَبُو حَيَّانَ مُؤَرِّخُ ٱلْأَنْدَلُسِ وَٱلدَّوْلَةِ ٱلْأُمَوِيَّةِ بِهَا وَٱبْنُ ٱلرَّقِيقِ مُؤَرِّخُ أُفْرِيقِيَّةَ وَٱلدَّوْلَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ بِٱلْقَيْرَوَانِ ثُمَّ لَمْ يَأْتِ مِنْ بَعْدِ هٰؤُلَاءِ إِلَّا مُقَلِّدٌ * وَبَلِيدُ ٱلطَّبْعِ وَٱلْعَقْلِ أَوْ مُتَبَلِّدٌ * يَنْسِجُ عَلَى ذٰلِكَ ٱلْمِنْوَالِ * وَيَحْتَذِي مِنْهُ بِٱلْمِثَالِ * وَيَذْهَلُ عَمَّا أَحَالَتْهُ ٱلْأَيَّامُ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ * وَٱسْتَبْدَلَتْ بِهِ مِنْ عَوَائِدِ ٱلْأُمَمِ وَٱلْأَجْيَالِ * فَيُجْمِلُونَ ٱلْأَخْبَارَ عَنِ ٱلدُّوَلِ * وَحِكَايَاتِ ٱلْوَقَائِعِ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلْأُوَلِ * صُوَرًا قَدْ تَجَرَّدَتْ عَنْ مَوَادِّهَا * وَصِفَاحًا ٱنْتُضِيَتْ مِنْ أَغْمَادِهَا * وَمَعَارِفَ تُسْتَنْكَرُ لِلْجَهْلِ بِطَارِفِهَا وَتِلَادِهَا * إِنَّمَا هِيَ حَوَادِثُ لَمْ تُعْلَمْ أُصُولُهَا * وَأَنْوَاعٌ لَمْ تُعْتَبَرْ أَجْنَاسُهَا وَلَا تَحَقَّقَتْ فُصُولُهَا * يُكَرِّرُونَ فِي مَوْضُوعَاتِهَا ٱلْأَخْبَارَ ٱلْمُتَدَاوَلَةَ بِأَعْيَانِهَا * ٱتِّبَاعًا لِمَنْ عُنِيَ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ بِشَأْنِهَا * وَيُغْفِلُونَ أَمْرَ ٱلْأَجْيَالِ ٱلنَّاشِئَةِ فِي دِيوَانِهَا * بِمَا أُعْوِزَ عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْجُمَانِهَا * فَتَسْتَعْجِمُ صُحُفُهُمْ عَنْ بَيَانِهَا * ثُمَّ إِذَا تَعَرَّضُوا لِذِكْرِ ٱلدَّوْلَةِ نَسَقُوا أَخْبَارَهَا نَسْقًا * مُحَافِظِينَ عَلَى نَقْلِهَا وَهَمًّا أَوْ صِدْقًا * لَا يَتَعَرَّضُونَ لِبِدَايَتِهَا * وَلَا يَذْكُرُونَ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي رَفَعَ مِنْ رَايَتِهَا * وَأَظْهَرَ مِنْ آيَتِهَا * وَلَا عِلَّةَ ٱلْوُقُوفِ عِنْدَ غَايَتِهَا * فَيَبْقَى ٱلنَّاظِرُ مُتَطَلِّعًا بَعْدُ إِلَى ٱفْتِقَادِ أَحْوَالِ مَبَادِئِ ٱلدُّوَلِ وَمَرَاتِبِهَا * مُفَتِّشًا عَنْ أَسْبَابِ تَزَاحُمِهَا أَوْ تَعَاقُبِهَا * بَاحِثًا عَنِ ٱلْمُقْنِعِ فِي تَبَايُنِهَا أَوْ تَنَاسُبِهَا * حَسْبَمَا نَذْكُرُ ذٰلِكَ كُلَّهُ فِي مُقَدِّمَةِ ٱلْكِتَابِ * ثُمَّ جَاءَ آخَرُونَ بِإِفْرَاطِ ٱلِٱخْتِصَارِ * وَذَهَبُوا إِلَى ٱلِٱكْتِفَاءِ بِأَسْمَاءِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلِٱقْتِصَارِ * مَقْطُوعَةً عَنِ ٱلْأَنْسَابِ وَٱلْأَخْبَارِ * مَوْضُوعَةً عَلَيْهَا أَعْدَادُ أَيَّامِهِمْ بِحُرُوفِ ٱلْغُبَارِ * كَمَا فَعَلَهُ ٱبْنُ رَشِيقٍ فِي مِيزَانِ ٱلْعَمَلِ * وَمَنِ ٱقْتَفَى هٰذَا ٱلْأَثَرَ مِنَ ٱلْهَمَلِ * وَلَيْسَ يُعْتَبَرُ لِهٰؤُلَاءِ مَقَالٌ * وَلَا يُعَدُّ لَهُمْ ثُبُوتٌ وَلَا ٱنْتِقَالٌ * لِمَا أَذْهَبُوا مِنَ ٱلْفَوَائِدِ * وَأَخْلَوْا بِٱلْمَذَاهِبِ ٱلْمَعْرُوفَةِ لِلْمُؤَرِّخِينَ وَٱلْعَوَائِدِ

وَلَمَّا طَالَعْتُ كُتُبَ ٱلْقَوْمِ * وَسَبَرْتُ غَوْرَ ٱلْأَمْسِ وَٱلْيَوْمِ * نَبَّهَتْ عَيْنَ ٱلْقَرِيحَةِ مِنْ

سِنَةِ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلنَّوْمِ * وَسِمْتُ ٱلتَّصْنِيفَ مِنْ نَفْسِي وَأَنَا ٱلْمُفْلِسُ أُحْسِنُ ٱلسَّوْمَ * فَأَنْشَأْتُ فِي ٱلتَّارِيخِ كِتَابًا * رَفَعْتُ بِهِ عَنْ أَحْوَالِ ٱلنَّاشِئَةِ مِنَ ٱلْأَجْيَالِ حِجَابًا * وَفَصَّلْتُهُ فِي ٱلْأَخْبَارِ وَٱلْاِعْتِبَارِ بَابًا بَابًا * وَأَبْدَيْتُ فِيهِ لِأَوَّلِيَّةِ ٱلدُّوَلِ وَٱلْعُمْرَانِ عِلَلًا وَأَسْبَابًا * وَبَنَيْتُهُ عَلَى أَخْبَارِ ٱلْأُمَمِ ٱلَّذِينَ عَمَّرُوا ٱلْمَغْرِبَ فِي هٰذِهِ ٱلْأَعْصَارِ * وَمَلَأُوا أَكْنَافَ ٱلضَّوَاحِي مِنْهُ وَٱلْأَمْصَارِ * وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ ٱلدُّوَلِ ٱلطِّوَالِ أَوِ ٱلْقِصَارِ * وَمَنْ سَلَفَ لَهُمْ مِنَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْأَنْصَارِ * وَهُمَا ٱلْعَرَبُ وَٱلْبَرْبَرُ * إِذْ هُمَا ٱلْجِيلَانِ ٱللَّذَانِ عُرِفَ بِٱلْمَغْرِبِ مَأْوَاهُمَا وَطَالَ فِيهِ عَلَى ٱلْأَحْقَابِ مَثْوَاهُمَا * حَتَّى لَا يَكَادُ يَتَصَوَّرُ فِيهِ مَا عَدَاهُمَا * وَلَا يَعْرِفُ أَهْلُهُ مِنْ أَجْيَالِ ٱلْآدَمِيِّينَ سِوَاهُمَا * فَهَذَّبْتُ مَنَاحِيَهُ تَهْذِيبًا * وَقَرَّبْتُهُ لِأَفْهَامِ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْخَاصَّةِ تَقْرِيبًا * وَسَلَكْتُ فِي تَرْتِيبِهِ وَتَبْوِيبِهِ مَسْلَكًا غَرِيبًا * وَٱخْتَرَعْتُهُ مِنْ بَيْنِ ٱلْمَنَاحِي مَذْهَبًا عَجِيبًا * وَطَرِيقَةً مُبْتَدَعَةً وَأُسْلُوبًا * وَشَرَحْتُ فِيهِ مِنْ أَحْوَالِ ٱلْعُمْرَانِ وَٱلتَّمَدُّنِ وَمَا يَعْرِضُ فِي ٱلِٱجْتِمَاعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ مِنَ ٱلْعَوَارِضِ ٱلذَّاتِيَّةِ مَا يُمْتَعُكَ بِعِلَلِ ٱلْكَوَائِنِ وَأَسْبَابِهَا * وَيُعَرِّفُكَ كَيْفَ دَخَلَ أَهْلُ ٱلدُّوَلِ مِنْ أَبْوَابِهَا * حَتَّى تَنْزِعَ مِنَ ٱلتَّقْلِيدِ يَدَكَ * وَتَقِفَ عَلَى أَحْوَالِ مَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَٱلْأَجْيَالِ وَمَا بَعْدَكَ وَرَتَّبْتُهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَثَلَاثَةِ كُتُبٍ

ٱلْمُقَدِّمَةُ فِي فَضْلِ عِلْمِ ٱلتَّارِيخِ وَتَحْقِيقِ مَذَاهِبِهِ وَٱلْإِلْمَاعِ بِمَغَالِطِ ٱلْمُؤَرِّخِينَ

ٱلْكِتَابُ ٱلْأَوَّلُ فِي ٱلْعُمْرَانِ وَذِكْرِ مَا يَعْرِضُ فِيهِ مِنَ ٱلْعَوَارِضِ ٱلذَّاتِيَّةِ مِنَ ٱلْمُلْكِ وَٱلسُّلْطَانِ وَٱلْكَسْبِ وَٱلْمَعَاشِ وَٱلصَّنَائِعِ وَٱلْعُلُومِ وَمَا لِذٰلِكَ مِنَ ٱلْعِلَلِ وَٱلْأَسْبَابِ

ٱلْكِتَابُ ٱلثَّانِي فِي أَخْبَارِ ٱلْعَرَبِ وَأَجْيَالِهِمْ وَدُوَلِهِمْ مُنْذُ مَبْدَإِ ٱلْخَلِيقَةِ إِلَى هٰذَا ٱلْعَهْدِ وَفِيهِ مِنَ ٱلْإِلْمَاعِ بِبَعْضِ مَنْ عَاصَرَهُمْ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَشَاهِيرِ وَدُوَلِهِمْ مِثْلِ ٱلنَّبَطِ وَٱلسِّرْيَانِيِّينَ وَٱلْفُرْسِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَٱلْقِبْطِ وَٱلْيُونَانِ وَٱلرُّومِ وَٱلتُّرْكِ وَٱلْإِفْرَنْجَةِ

ٱلْكِتَابُ ٱلثَّالِثُ فِي أَخْبَارِ ٱلْبَرْبَرِ وَمَوَالِيهِمْ مِنْ زَنَاتَةَ وَذِكْرِ أَوَّلِيَّتِهِمْ وَأَجْيَالِهِمْ وَمَا كَانَ بِدِيَارِ ٱلْمَغْرِبِ خَاصَّةً مِنَ ٱلْمُلْكِ وَٱلدُّوَلِ ثُمَّ كَانَتِ ٱلرِّحْلَةُ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ لِٱجْتِنَاءِ أَنْوَارِهِ * وَقَضَاءِ ٱلْفَرْضِ وَٱلسُّنَّةِ فِي مَطَافِهِ وَمَزَارِهِ * وَٱلْوُقُوفِ عَلَى آثَارِهِ فِي دَوَاوِينِهِ وَأَسْفَارِهِ * فَرَدَدْتُ مَا نَقَصَ مِنْ أَخْبَارِ مُلُوكِ ٱلْعَجَمِ بِتِلْكَ ٱلدِّيَارِ * وَدُوَلِ ٱلتُّرْكِ فِيمَا مَلَكُوهُ مِنَ ٱلْأَقْطَارِ * وَأَتْبَعْتُ بِهَا مَا كَتَبْتُهُ فِي تِلْكَ ٱلْأَسْطَارِ * وَأَدْرَجْتُهَا فِي ذِكْرِ ٱلْمُعَاصِرِينَ لِتِلْكَ ٱلْأَجْيَالِ مِنْ أُمَمِ ٱلنَّوَاحِي * وَمُلُوكِ ٱلْأَمْصَارِ وَٱلضَّوَاحِي * سَالِكًا سَبِيلَ

ٱلْاِخْتِصَارِ وَٱلتَّلْخِيصِ * مُفْتَدِيًا بِٱلْمَرَامِ ٱلسَّهْلِ مِنَ ٱلْعَوِيصِ * دَاخِلًا مِنْ بَابِ ٱلْأَسْبَابِ عَلَى ٱلْعُمُومِ إِلَى ٱلْإِخْبَارِ عَلَى ٱلْخُصُوصِ فَٱسْتَوْعَبَ أَخْبَارَ ٱلْخَلِيقَةِ ٱسْتِيعَابًا * وَذَلَّلَ مِنَ ٱلْحِكَمِ ٱلنَّافِرَةِ صِعَابًا * وَأَعْطَى لِحَوَادِثِ ٱلدُّوَلِ عِلَلًا وَأَسْبَابًا * فَأَصْبَحَ لِلْحِكْمَةِ صِوَانًا * وَلِلتَّارِيخِ جِرَابًا

وَلَمَّا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى أَخْبَارِ ٱلْعَرَبِ وَٱلْبَرْبَرِ * مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدَرِ وَٱلْوَبَرِ * وَٱلْإِلْمَاعِ بِمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنَ ٱلدُّوَلِ ٱلْكُبْرَ * وَأَفْصَحَ بِٱلذِّكْرَى وَٱلْعِبَرِ * فِي مُبْتَدَإِ ٱلْأَحْوَالِ وَمَا بَعْدَهَا مِنَ ٱلْخَبَرِ * سَمَّيْتُهُ كِتَابَ ٱلْعِبَرِ * وَدِيوَانَ ٱلْمُبْتَدَإِ وَٱلْخَبَرِ * فِي أَيَّامِ ٱلْعَرَبِ وَٱلْعَجَمِ وَٱلْبَرْبَرِ * وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي ٱلسُّلْطَانِ ٱلْأَكْبَرِ * وَلَمْ أَتْرُكْ شَيْئًا فِي أَوَّلِيَّةِ ٱلْأَجْيَالِ وَٱلدُّوَلِ * وَتَعَاصُرِ ٱلْأُمَمِ ٱلْأُوَلِ * وَأَسْبَابِ ٱلتَّصَرُّفِ وَٱلْحَوَلِ * فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْخَالِيَةِ وَٱلْمِلَلِ * وَمَا يَعْرِضُ فِي ٱلْعُمْرَانِ مِنْ دَوْلَةٍ وَمِلَّةٍ * وَمَدِينَةٍ وَحِلَّةٍ * وَعِزَّةٍ وَذِلَّةٍ * وَكَثْرَةٍ وَقِلَّةٍ * وَعِلْمٍ وَصِنَاعَةٍ * وَكَسْبٍ وَإِضَاعَةٍ * وَأَحْوَالٍ مُنْقَلِبَةٍ مُشَاعَةٍ * وَبَدْوٍ وَحَضَرٍ * وَوَاقِعٍ وَمُنْتَظَرٍ * إِلَّا وَٱسْتَوْعَبْتُ جُمْلَهُ * وَأَوْضَحْتُ بَرَاهِينَهُ وَعِلَلَهُ * فَجَاءَ هٰذَا ٱلْكِتَابُ فَذًّا بِمَا ضَمَّنْتُهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ ٱلْغَرِيبَةِ * وَٱلْحِكَمِ ٱلْمَحْجُوبَةِ ٱلْقَرِيبَةِ * وَأَنَامِنْ بَعْدِهَا مُوقِنٌ بِٱلْقُصُورِ * بَيْنَ أَهْلِ ٱلدُّهُورِ * مُعْتَرِفٌ بِٱلْعَجْزِ عَنِ ٱلْمَضَاءِ * فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْقَضَاءِ * رَاغِبٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْيَدِ ٱلْبَيْضَاءِ * وَٱلْمَعَارِفِ ٱلْمُتَّسِعَةِ ٱلْفَضَاءِ * فِي ٱلنَّظَرِ بِعَيْنِ ٱلِٱنْتِقَادِ لَا بِعَيْنِ ٱلِٱرْتِضَاءِ * وَٱلتَّغَمُّدِ لِمَا يَعْثُرُ عَلَيْهِ بِٱلْإِصْلَاحِ وَٱلْإِغْضَاءِ * فَٱلْبِضَاعَةُ بَيْنَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ مُزْجَاةٌ * وَٱلِٱعْتِرَافُ مِنَ ٱلْفَهْمِ مَنْجَاةٌ * وَٱلْحُسْنَى مِنَ ٱلْإِخْوَانِ مُرْتَجَاةٌ * وَٱللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ ٱلْكَرِيمِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ

وَبَعْدَ أَنِ ٱسْتَوْفَيْتُ عِلَاجَهُ * وَأَنَرْتُ مِشْكَاتَهُ لِلْمُسْتَبْصِرِينَ وَأَذْكَيْتُ سِرَاجَهُ * وَأَوْضَحْتُ بَيْنَ ٱلْعُلُومِ طَرِيقَهُ وَمِنْهَاجَهُ * وَأَوْسَعْتُ فِي فَضَاءِ ٱلْمَعَارِفِ نِطَاقَهُ وَأَدَرْتُ سِيَاجَهُ * أَتْحَفْتُ بِهٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ مِنْهُ[1] خِزَانَةَ مَوْلَانَا ٱلسُّلْطَانِ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُجَاهِدِ * ٱلْفَاتِحِ

(١) قوله اتحفت بهذه النسخة منه الخ وجد في نسخة بخط بعض فضلاء المغاربة زيادة قبل قوله اتحفت وبعد قوله واديرت سياجه ونصها التمست له الكف الذي لج بعين الاستبصار فنونه . ويلحظ بمداركه الشريفة معياره الصحيح وقانونه . ويميز رقيقة في المعارف عما دونه . فسرحت فكري في فضا الوجود . واجلت نظري ليل النهار والهجود . بين التهائم والنجود . في العلماء الركع والسجود . واتحفنا اهل الكرم والجود حتى وقف الاعتبار ساحة الكمال . وطافت الافكار بموقف الامال . وظفرت ايدي المساعي والاعتمال

ٱلْمَاهِدِ * ٱلْمُتَحَلِّي مُنْذُ خَلْعِ ٱلنَّمَائِمِ * وَلَوْثِ ٱلْعَمَائِمِ * بِحُلَى ٱلْقَانِتِ ٱلزَّاهِدِ * ٱلْمُتَوَشِّحِ بِزَكَاءِ ٱلْمَنَاقِبِ وَٱلْمَحَامِدِ * وَكَرَمِ ٱلشَّمَائِلِ وَٱلشَّوَاهِدِ * بِأَجَلَّ مِنَ ٱلْقَلَائِدِ * فِي نُحُورِ ٱلْوَلَائِدِ * ٱلْمُتَنَاوِلِ بِٱلْعَزْمِ ٱلْقَوِيِّ ٱلسَّدِيدِ * وَٱلْجِدِّ ٱلْمُوَاتِي ٱلْمُسَاعِدِ * وَٱلْمَجْدِ ٱلطَّارِفِ وَٱلتَّالِدِ * ذَوَائِبَ مُلْكِهِمِ ٱلرَّاسِي ٱلْقَوَاعِدِ * ٱلْكَرِيمِ ٱلْمَعَالِي وَٱلْمَصَاعِدِ * جَامِعِ أَشْتَاتِ ٱلْعُلُومِ وَٱلْفَوَائِدِ * وَنَاظِمِ شَمْلِ ٱلْمَعَارِفِ وَٱلشَّوَارِدِ * وَمُظْهِرِ ٱلْآيَاتِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ * فِي فَضْلِ ٱلْمَدَارِكِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ * بِفِكْرِهِ ٱلثَّاقِبِ ٱلنَّاقِدِ * وَرَأْيِهِ ٱلصَّحِيحِ ٱلْمَعَاقِدِ * ٱلنَّيِّرِ ٱلْمَذَاهِبِ وَٱلْعَقَائِدِ * نُورُ ٱللهِ ٱلْوَاضِحِ ٱلْمَرَاشِدِ * وَنِعْمَتِهِ ٱلْعَذْبَةِ ٱلْمَوَارِدِ * وَلُطْفِهِ ٱلْكَامِنِ بِٱلْمَرَاصِدِ لِلشَّدَائِدِ * وَرَحْمَتِهِ ٱلْكَرِيمَةِ ٱلْمَقَالِدِ * ٱلَّتِي وَسِعَتْ صَلَاحَ ٱلزَّمَانِ ٱلْفَاسِدِ * وَٱسْتِقَامَةَ ٱلْمَائِدِ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ وَٱلْعَوَائِدِ * وَذَهَبَتْ بِٱلْخُطُوبِ ٱلْأَوَابِدِ * وَخَلَعَتْ عَلَى ٱلزَّمَانِ رَوْنَقَ ٱلشَّبَابِ ٱلْعَائِدِ * وَحُجَّتِهِ ٱلَّتِي لَا يُبْطِلُهَا إِنْكَارُ ٱلْجَاحِدِ وَلَا شُبُهَاتُ ٱلْمُمَاذِدِ * (أمير المومنين) أَبِي فَارِسٍ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنِ مَوْلَانَا ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمُعَظَّمِ ٱلشَّهِيرِ ٱلشَّهِيدِ أَبِي سَالِمٍ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ مَوْلَانَا ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمُقَدَّسِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱبْنِ ٱلسَّادَةِ ٱلْأَعْلَامِ مِنْ مُلُوكِ بَنِي مَرِينَ * ٱلَّذِينَ جَدَّدُوا ٱلدِّينَ * وَنَهَجُوا ٱلسَّبِيلَ لِلْمُهْتَدِينَ * وَمَحَوْا آثَارَ ٱلْبُغَاةِ ٱلْمُفْسِدِينَ * أَفَاءَ ٱللهُ عَلَى ٱلْأُمَّةِ ظِلَالَهُ * وَبَلَّغَهُ فِي نَصْرِ دَعْوَةِ ٱلْإِسْلَامِ آمَالَهُ * وَبَعَثَتْهُ إِلَى خِزَانَتِهِمِ ٱلْمُوقَفَةِ لِطَلَبَةِ ٱلْعِلْمِ بِجَامِعِ ٱلْقَرَوِيِّينَ مِنْ مَدِينَةِ فَاسَ حَاضِرَةِ مُلْكِهِمْ وَكُرْسِيِّ سُلْطَانِهِمْ * حَيْثُ مَقَرُّ ٱلْهُدَى * وَرِيَاضُ ٱلْمَعَارِفِ خَضِلَةُ ٱلنَّدَى * وَفَضَاءُ ٱلْأَسْرَارِ

بمقتضي المعارف مشرقة فيه غرر الجمال · وحدائق العلوم الوارفة الظلال · عن اليمين والشمال · فاتحت مطي الافكار في عرصاتها * وجلوت محاسن الانظار على منصاتها · وانحفت بديوانها مقاصير ابوابها · واطلعت كوكبًا وقادًا في افق خزانتها وصوابها · ليكون آية للعقلاء يهتدون بمناره · و يعرفون فضل المدارك الانسانية في اثاره · وهي خزانة مولانا السلطان الامام المجاهد · الفاتح الملهد · الى اخر النعوت المذكورة هنا ثم قال الخليفة امير المومنين المتوكل على رب العالمين ابو العباس احمد ابن مولانا الامير الطاهر المقدس ابي عبدالله محمد ابن مولانا الخليفة المقدس امير المومنين · ابي يحيي ابي بكر ابن الخلفاء الراشدين · من ائمة الموحدين الذين جددوا الدين · ونهجوا السبل المهتدين · ومحوا اثار البغاة المفسدين من المجسمة والمعتدين · سلالة ابي الحفص والفاروق · والتبعة السامية على تلك المغارس الزاكية والعروق · والنور المتلالي من تلك الاشعة والبروق · فاوردته من مودعها الى العلي بحيث مقر الهدى · ورياض المعارف خضلة الندي · الى اخر ما ذكر هنا الا انه لم يقيد الامامة بالفارسية لكن النسخة المذكورة مختصرة عن هذه النسخة المنقولة من خزانة الكتب الفارسية ولم يقل فيها ثم كانت الرحلة الى المشرق الخ

ٱلرَّبَّانِيَّةِ فَسِيحُ ٱلْمَدَى * وَٱلْإِمَامَةُ ٱلْفَارِسِيَّةُ ٱلْكَرِيمَةُ (١) ٱلْعَزِيزَةُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ بِنَظَرِهَا ٱلشَّرِيفِ * وَفَضْلِهَا ٱلْغَنِيِّ عَنِ ٱلتَّعْرِيفِ * تَبْسُطُ لَهُ مِنَ ٱلْعِنَايَةِ مِهَادًا * وَتُفْسِحُ لَهُ فِي جَانِبِ ٱلْقَبُولِ آمَادًا * فَتُوضِحُ بِهَا أَدِلَّةً عَلَى رُسُوخِهِ وَأَشْهَادًا * فَفِي سُوقِهَا تَنْفُقُ بَضَائِعُ ٱلْكُتَّابِ وَعَلَى حَضْرَتِهَا تُعْكَفُ رَكَائِبُ ٱلْعُلُومِ وَٱلْآدَابِ * وَمِنْ مَدَدِ بَصَائِرِهَا ٱلْمُنِيرَةِ نَتَائِجُ ٱلْقَرَائِحِ وَٱلْأَلْبَابِ * وَٱللهُ يُوزِعُنَا شُكْرَ نِعْمَتِهَا * وَيُوَفِّرُ لَنَا حُظُوظَ ٱلْمَوَاهِبِ مِنْ رَحْمَتِهَا وَيُعِينُنَا عَلَى حُقُوقِ خِدْمَتِهَا * وَيَجْعَلُنَا مِنَ ٱلسَّابِقِينَ فِي مَيْدَانِهَا ٱلْمُحَلِّينَ فِي حَوْمَتِهَا * وَيُضْفِي عَلَى أَهْلِ إِيَالَتِهَا * وَمَا أَوَى مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَى حَرَمِ عَمَالَتِهَا * لُبُوسَ حِمَايَتِهَا وَحُرْمَتِهَا * وَهُوَ سُبْحَانَهُ ٱلْمَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا خَالِصَةً فِي وِجْهَتِهَا * بَرِيئَةً مِنْ شَوَائِبِ ٱلْغَفْلَةِ وَشُبْهَتِهَا * وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ

المقدمة

في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والاماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط وذكر شيء من اسبابها

إِعْلَمْ أَنَّ فَنَّ ٱلتَّأْرِيخِ فَنٌّ عَزِيزُ ٱلْمَذْهَبِ جَمُّ ٱلْفَوَائِدِ شَرِيفُ ٱلْغَايَةِ إِذْ هُوَ يُوقِفُنَا عَلَى أَحْوَالِ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْأُمَمِ فِي أَخْلَاقِهِمْ · وَٱلْأَنْبِيَاءِ فِي سِيَرِهِمْ · وَٱلْمُلُوكِ فِي دُوَلِهِمْ وَسِيَاسَتِهِمْ · حَتَّى تَتِمَّ فَائِدَةُ ٱلِٱقْتِدَاءِ فِي ذٰلِكَ لِمَنْ يَرُومُهُ فِي أَحْوَالِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَآخِذَ مُتَعَدِّدَةٍ وَمَعَارِفَ مُتَنَوِّعَةٍ وَحُسْنِ نَظَرٍ وَثَبَتٍ يُفْضِيَانِ بِصَاحِبِهِمَا إِلَى ٱلْحَقِّ وَيُنَكِّبَانِ بِهِ عَنِ ٱلْمَزِلَّاتِ وَٱلْمَغَالِطِ لِأَنَّ ٱلْأَخْبَارَ إِذَا ٱعْتُمِدَ فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ ٱلنَّقْلِ وَلَمْ تُحَكَّمْ أُصُولُ ٱلْعَادَةِ وَقَوَاعِدُ ٱلسِّيَاسَةِ وَطَبِيعَةُ ٱلْعُمْرَانِ وَٱلْأَحْوَالُ فِي ٱلِٱجْتِمَاعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ وَلَا قِيسَ ٱلْغَائِبُ مِنْهَا بِٱلشَّاهِدِ وَٱلْحَاضِرُ بِٱلذَّاهِبِ فَرُبَّمَا لَمْ يُؤْمَنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعُثُورِ وَمَزَلَّةِ ٱلْقَدَمِ وَٱلْحَيْدِ عَنْ جَادَّةِ ٱلصِّدْقِ وَكَثِيرًا مَا وَقَعَ لِلْمُؤَرِّخِينَ وَٱلْمُفَسِّرِينَ وَأَئِمَّةِ ٱلنَّقْلِ مِنَ ٱلْمَغَالِطِ فِي ٱلْحِكَايَاتِ وَٱلْوَقَائِعِ لِٱعْتِمَادِهِمْ فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ ٱلنَّقْلِ غَثًّا أَوْ سَمِينًا وَلَمْ يَعْرِضُوهَا عَلَى أُصُولِهَا وَلَا قَاسُوهَا بِأَشْبَاهِهَا وَلَا سَبَرُوهَا بِمِعْيَارِ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْوُقُوفِ عَلَى طَبَائِعِ ٱلْكَائِنَاتِ وَتَحْكِيمِ ٱلنَّظَرِ وَٱلْبَصِيرَةِ فِي ٱلْأَخْبَارِ فَضَلُّوا عَنِ ٱلْحَقِّ

---

(١) قوله الفارسية اي المنسوبة الى ابي فارس المتقدم ذكره اه